مجلة إكليل للدراسات الانسانية
التصنيف الورقي: العدد 19 /ايلول/2024
المجلد(5)- العدد(3)-الجزء(3) IASJ–Iraqi Academic Scientific Journals

مارتن هيدغر. . .وجدل الميتافيزيقا

م . رسال حسين عبد اللطيف
كلية الآداب–جامعة البصرة

الكلمات المفتاحية: هيدغر، الميتافيزيقا، نقد

الملخص:

يحاول البحث بيان موقف هيدغر من الميتافيزيقا التي وسمت تاريخ الفكر الغربي بسمتها، وهل اتمكن فعلا من ان يقدم عبر قراءته ونقده لها فهما جديدا ومغايرا، ام انه تورط هو الاخر -حتى مع محاولته النقدية تلك - بالتأسيس لميتافيزيقا جديدة، ولم يتحرر كليا من التصور الميتافيزيقي رغم اقتراحه صيغا لا تقليدية، ونحته لمصطلحات فريدة وخاصة، استعصت احيانا على الفهم، فالتبس معها ما ذهبت الى توضيحه، وتعقد ما كانت تهدف الى تبسيطه. فاستدعت نقدا للنقد.

المقدمة:

شغل هيدغر مكانة بارزة في تاريخ الفلسفة المعاصرة بعامة، وتاريخ الميتافيزيقا ونقدها خاصة. وربما يكون هيدغر فيلسوفا ملتبسا بالتأويل سواء كان ذلك التأويل فعله الخاص- كتأويله للوجود_ او تأويل من حاول قراءة نصوصه المحملة بالمصطلحات والمفاهيم الجديدة.
لذا فأن الحديث عن هيدغر، حديث لن ينتهي بلا شك طالما ان خطابه الفلسفي قابل لتعدد القراءات. واختلافها. وما يسعنا قوله ضمن موضوع البحث يمكن حصره في نقطتين اساسيتين هما الكينونة والميتافيزيقا. لبيان ما قدمه من جهد في هذا المجال محاولا خلق مفهوم جديد للميتافيزيقا ينأى بها عن كل فهم تقليدي.

تكشف النقطة الأولى عن ان الكينونة عند هيدغر هي مفهوم مركزي في فلسفته، يشير إلى الطريقة التي يكون بها الشيء في العالم، ويذهب هيدغر الى أن الكينونة ليست مجرد وجود في العالم، بل هي الحضور الفعلي والكائن للشيء، وهو ما يعبر عنه بمصطلح "الدازاين "او "الانية" والذي يعني "الوجود البشري" وكيف يتأثر هذا الوجود بالزمان والمكان والثقافة والتقاليد واللغة وغيرها من العوامل التي تحدد طريقة وجود الإنسان في العالم.

اما الميتافيزيقا فتمثل عنده السؤال الذي يعنى بالبحث عن المعنى الأسمى" للكينونة"، وهو سؤال ينأى عن كل طريقة فلسفية نظرت الى الوجود وحجمت حقيقته ،ليذهب هيدغر بعيدا عن كل ما من شأنه ان يلغي كينونة الانسان المعاصر، لذا فأنه قد عمل على تقويض واقصاء كل ميتافيزيقا تقليدية لا تعنى بالوجود ولا تمثل الحقيقة، لان الحقيقة عنده هي تجربة الوجود في ذاته، وان الكائنات الأخرى والظواهر المحيطة بنا لا تمثل الحقيقة الحقيقية، بل هي تعبر فقط عن وجودها في العالم الظاهري. وعلى الإنسان أن يبحث عن الحقيقة من خلال التأمل والتفكير في الوجود في ذاته.

اولا:موقف هيدغر من الميتافيزيقا ، بين النقد والتأسيس.

1- نقد الميتافيزيقا عند هيدغر:

لاقت الميتافيزيقا اهتماما كبيرا من قبل هيدغر، حتى انه اشتغل على هذه المسألة مدة ليست بالقليلة متتبعا جذورها منذ بداية التفلسف الاغريقي وفاحصا عن حضورها المستمر في تاريخ الفلسفة، وما سعى له هيدغر من خلال فحصه الدقيق هذا هو الكشف عن الازمة الوجودية للإنسان المعاصر ، وأسباب التباس المفاهيم وعقمها في تفسير وجوده ومعناه، مما جعله وجودا منغلقا على نفسه مرتهنا بهيمنة الميتافيزيقا وتصوراتها وتفسيراتها، فما كان لهيدغر الا ان يصيغ سؤلا جديدا عن الوجود يتجاوز به كل اشكال الوجود الزائف الى الوجود الاصيل.

الا ان سؤال هيدغر المتعلق بوجود الانسان لا يبغي توصيفا جديدا للموجودات الإنسانية، او تأسيسا انطولوجيا جديدا لانثروبولوجيا فلسفية، بل ان هذا السؤال –الذي كان ضليعا بفكرة العدم–كان واعيا ليأخذ هيدغر في طريق مختلف عن الطريق الذي سلكه السؤال الميتافيزيقي المتعلق بوجود الموجودات ولغة الميتافيزيقا السائدة.[1]

راى هيدغر ان الميتافيزيقا قد انشغلت بالموجود ونسيت الوجود، وهو يقول في ذلك: "صحيح أن الميتافيزيقا تتمثل الموجود في وجوده، فتتفكر بذلك في وجود الموجود. بيد انها لا تفكر في الفرق الاختلافي بين الوجود والموجود، ان الميتافيزيقا لا تطرح السؤال المتعلق بحقيقة الوجود نفسه، لهذا فهي لا تتساءل ابدا بأية كيفية تنتمي ماهية الانسان الى حقيقة الوجود"[2]

ومن الملاحظ عند الحديث عن ميتافيزيقا هيدغر انه في مرحلة كتابته المبكرة لم يميز بشكل واضح بين الانطولوجيا والميتافيزيقا، فهو يتخذ في كتابه ما الميتافيزيقا مشكلة العدم

مثلا لتوضيح المشكلة الميتافيزيقية و ارتباطها الوثيق بمشكلة الوجود، لكنه بمرور الوقت يمضي ليميز بين البحث الوجودي والميتافيزيقا ".[3]

ولعل ما يدعم هذه الرؤية التجديدية للميتافيزيقا واختلافها وتحولها عنده ، بين مطلع كتاباته ونضجها ان لفظة الميتافيزيقا لم ترد في كامل كتابه "الوجود والزمان " الا عدد قليل من المرات، فهي لم ترد في متن الكتاب سوى ست مرات لا اكثر وكان هيدغر يحددها بين مزدوجين اشارة منه الى وجه التحفظ الاصطلاحي إزاء استعمالها في الدلالة السائدة عنها.[4]

يفتتح هيدغر الكتاب ذاته بعبارة ان "مسألة الوجود أصبحت اليوم في طي النسيان "، ويجمع النقاد ان هذه العبارة القصيرة تتضمن الاطروحة المركزية لفلسفته ، وانها بمثابة الإعلان عن لحظة ميلاد فلسفة جديدة، تسعى الى نقل مركز الاهتمام الفلسفي من الانسان و الذات عقلا او وعيا و إرادة، الى الوجود الذي اصبح منسيا ..وتجديد طرح السؤال عن معنى الوجود ، وصرف الفلسفة عن إشكالية الذات الى التأمل في حقيقة الوجود "[5]

اراد الفكر الهيدغري ان يقول بصراحة انه جاء لزعزعة استقرار الانسان واسس التفكير الفلسفي منذ افلاطون الى نيتشه، ليؤسس لانطولوجيا مختلفة ، تجعل التساؤل الفلسفي متركزا حول معنى الوجود وحقيقة الوجود . والنقد الهيدغري للنزعة الإنسانية يتوجه من بدايته الى نهايته لنقد ما يسميه هيدغر "ميتافيزيقا" وضرورة الدعوة الى تجاوزها ، لذا نجد ان هذا التجاوز لمعنى الميتافيزيقا يشمل مشروعه الفكري ليظهر الكلمة بأكثر من معنى -كون هيدغر يعطيها معنى عاما وفضفاضا-حتى أصبحت في سياق الاستعمال الهيدغري مجموع مظاهر الفكر الغربي بلا تمييز لتشمل الفلسفة والفنون والمعارف والتقنيات والأخلاق والسياسية ..الخ[6]

فما يهم سؤال الوجود عند هيدغر ، لا يتعلق بوجود الانسان ، بل يتعلق بالوجود بمجموعه دون تجزئته ، وهذا السؤال لن يفهم عبر تصورات الميتافيزيقا السابقة وانما من خلال تحليل ظواهري -فينومينولوجي -للوجود .[7]

فالانسان هو الكائن الوحيد الذي يدرك الوجود ويتصل به ، وان اثارة سؤال الوجود لابد ان يحيل مع هيدغر الى الانسان الذي يسأل عن الوجود ، لذا كان على الفيلسوف ان يوضح معنى الوجود ، والذي يجب على كل انسان ان يتسائل عن معناه او يطرحه على نفسه ليصبح انسانا.[8]

فكل محاولة هيدغر كانت تسعى لتحويل السؤال الفلسفي من ما هو موجود؟ الى ما هو الوجود، او من سؤال "الكائن" الى سؤال "الكينونة"،لانه كان مؤمنا ان كل معرفة او وعي انساني انما هو امر لاحق على حقيقة الوجود.

"وتبعا لهذا التحديد يتبين الفرق بين الوجود والموجود، وهذا ما يسميه هيدغر "الفرق الانطولوجي" فالموجود في اصطلاح هيدغر هو ما نتمكن من امتثاله واحصائه، أي هو كل ما يخضع لدراسة العلم، انه مجموع الموجودات او الموضوعات. اما الوجود فهو لا يخضع لامتثال العلماء والمؤرخين، انه اللا موضوعي الذي يمثل الحضور او المنفتح، هو المجال او الأفق الذي يحتضن الموجود كله ويشمله، انه عملية يستنير بها الموجود ،ومن هنا يؤكد هيدغر انه لا يمكن للميتافيزيقا ان تقوم الا اذا استطاعت ان تعي هذا الفرق الانطولوجي بين الوجود والموجود "[9]

فالموقف الهيدغري هو موقف نقدي بلا شك، فهو ينقد الميتافيزيقا بشكلها التقليدي ويحاول ان يؤسس بديلا عنها، بديلا يجعل للوجود بمفهومه الهيدغري أولوية على كل شيء.

2- الانطولوجيا الفينومينولوجية ..تأسيس لرؤية جديدة.

ان الوسيلة لفهم البديل الميتافيزيقي عند هيدغر لا يمكن ان تتم الا عبر كتابه " مدخل الى الميتافيزيقا " فمن خلال هذا الكتاب تتضح الرؤية الكاملة لما أراده من تأسيس لرؤية مغايرة للمألوف الميتافيزيقي السابق عليه. الا ان ما يطالعنا في بداية هذا الكتاب ليس تعريفا بالميتافيزيقا او حديثا عنها وانما تساؤلا يطرحه هيدغر يتلخص في " لماذا كان وجود الموجودات بدلا من العدم؟"

ويعلل هيدغر طرحه لهذا السؤال بقوله "وقد دافعنا عن ان حقيقة طرح هذا السؤال تعني بصريح العبارة ان نتفلسف، فحينما نفتح افق تفكيرنا باتساع على هذا السؤال فإننا نتوقف عن ان نوجد في أي حقل من الحقول المألوفة لنا في الحياة العادية اليومية ..ان سؤالنا هذا يذهب بعيدا جدا، بعيدا خلف ما هو مألوف وخلف الأشياء التي تحتل اماكنها بقوة في الحياة اليومية المألوفة "[10]

ان اول ما يمكن ان يتبادر لنا من قول هيدغر هذا، هو اعلاءه من قيمة الفلسفة وقدرتها على ان تفعل شيئا يوازي ما يمكن ان تقدمه أي معرفة أخرى، وواحد مما يمكن ان تقدمه الفلسفة هي ان تمنحنا رؤية جديدة ومعنى مختلفا للوجود . وربما لا يمكن ان تكتمل الرؤية الجديدة هذه مع هيدغر الا بتتبع اقسام كتابه هذا ومحاولة الوقوف على ما جاء فيها.

يواصل هيدغر القول ان "الميتافيزيقا تبحث وتستقصي عن وجود الموجود، ولذلك من غير المنطقي ان نعزوا مسألة نسيان الوجود الى الميتافيزيقا، ولكن اذا تأملنا في سؤال الوجود، بمعنى البحث والاستقصاء في سؤال الوجود في حد ذاته، يصبح من الواضح لاي امرئ ان الوجود بحد ذاته بدقة هو امر مخفي ومختبئ عن الميتافيزيقا، ويبقى منسيا، وان نسيان الوجود هو امر غير معروف تماما بالنسبة الى العديد من الفلاسفة، ولكنه يظل يمثل زخما دائما بالنسبة الى عملية التساؤل الفلسفي "[11]

وعودة على ذات السؤال يمكن القول ان " الميتافيزيقا من حيث هي تساؤل عام حول الكينونة، لا تفكر هنا في الفرق او الاختلاف الموجودي -الوجودي، او في اختلاف الكينونة عن الكائن مالم تجعل -على الأقل-من الكينونة ومن العدم موضوعيين من بين الموضوعات التي تدرسها.. يؤكد هيدغر بهذا الصدد انه فقط مع طرح مسألة العدم "يستفيق التساؤل الميتافيزيقي بمعناه الدقيق حول كينونة الكائن" وذلك لان كينونة الكائن لن تكون موضع تساؤل فلسفي حقيقي الا عندما يتم التفكير فيها من حيث اختلافها عن الكائن، منظورا الى الكينونة هنا كلا -كائن او حتى كعدم"[12]

"قاد السؤال الذي قدمه هيدغر "ما الميتافيزيقا؟ "الى تمييزه بين تصورين او افهومين عن الميتافيزيقا، وهما تصوران يتعارضان فيما بينهما كما هو الامر بالنسبة للتعارض بين الانطولوجيا التقليدية ، والانطولوجيا الأساسية اوانطولوجيا "الدازاين"، فشرط إمكانية وجود الميتافيزيقا بمعناها الدقيق او الحق هو وجود الانسان هذا الكائن الذي لا يقيم علاقة مع الكائن الا على أساس الانفتاح قبليا على العدم .اي على كينونة الكائن .اذا كانت الميتافيزيقا بذلك هي "الكائن الإنساني "ذاته، واذا كان فعل الوجود هو انجاز وتحقيق ذلك الفرق الانطولوجي، فان الفلسفة لن تكون سوى "جعل الميتافيزيقا تمشي ، أي تقدم تفسيرا للطبيعة الميتافيزيقية للإنسان "[13]

مع هيدغر" تصبح تجربة الكينونة فينومينولوجيا وتوضع موضع تساؤل ..ان إشكالية الكينونة عنده هي شرح قاطع للتجربة الإنسانية الملموسة للواقع ، والتي تمثل بمعنى ما نقطة البداية التجريبية للتفكير الفلسفي، ولا يمكن فهم معنى الكينونة باعتبارها أساسا للظواهر الا من خلال تحليل منهجي مفاهيمي لتوضيح مشكلة الواقع من وجهة نظر الوجود في العالم.[14]

ان ما اراده هيدغر من بناء تصور جديد ومغاير للميتافيزيقا كان قائما على خطة طريق وضعها هيدغر ليتجاوز بها التصور التقليدي للميتافيزيقا، وتتضمن هذه الخطة البحث في ثلاثة طرق أساسية هي طريق العلم ، وطريق الدين، و طريق الفلسفة. وفي بحثه هذا بدأ بالطريق الأول طريق العلم وانتهى الى ان العلم غير قادر على تسلم زمام الأمور لوحده وكذلك لا يجدي الدين في ذلك ، فلا تبقى سوى الفلسفة وحدها القادرة على أداء هذه المهمة .حين تجعل الوجود حاضرا بصورتها الحقيقة لا الزائفة.

وحتى يكتمل التصور الهيدغري للميتافيزيقا لابد من تتبع الامر منذ التساؤل الذي طرحه حتى تقديم الإجابة، اذ ألقى هيدغر في العام 1929 محاضرة عنوانها ما الميتافيزيقا؟ وهي تتكون من ثلاث مراحل تكمل الواحدة الأخرى اولها الاعداد للتساؤل الميتافيزيقي، وثانيها تهيئة السؤال، وثالثها محاولة تقديم اجابة عنه . وقد حاول في كل واحدة من تلك المراحل مناقشة سؤال الوجود مقابل العدم ومن هو الاجدر في حله ، هل العلم ام الدين ام الفلسفة يقول في ذلك :" لا يمكن للواقع الإنساني "الدازاين" عقد صلة مع الموجود الا اذا بقي في داخل العدم . ويصير< تجاوز الموجود مصيرا في ماهية الواقع الإنساني "، ولكن هذا التجاوز <هو الميتافيزيقا ذاتها"، الامر الذي يتضمن كون الميتافيزيقا تطرح معها <طبيعة الانسان" .فهي ليست من اختصاص فلسفة مدرسية، ولا حقلا مغلقا لتخيلات غريبة انها أي –الميتافيزيقا- التاريخ المصير، الذي بوصفه أساس الواقع -الإنساني يصير تاريخ المصير بوصفه مصير الواقع - الإنساني "[15]

هذه هي ميتافيزيقا هيدغر، ويمكن التعبير عنها باختصار أنها البحث في الوجود-وليس الموجود- والعدم من خلال التجربة المعاشة "للدازين" أي الوجود المشخص، أما الوجود بمجموعه فلا يمكننا معرفته بسبب محدوديتنا، وبذلك يكون هيدغر قد حقق للميتافيزيقا مجالها الذي غاب عنها طويلا، وهو البحث في الوجود، لكن من خلال التجربة الانسانية. اذن لم يتجاوز هيدغر الميتافيزيقا، وانما قدم ميتافيزيقا نقدية بتصورات جديدة، واسس في واقع الحال لميتافيزيقا من نوع اخر.

ثانياً: ميتافيزيقا الوجود عند هيدغر

1-معنى الكينونة* مقابل معنى الوجود عند هيدغر.

من اجل ان يضع هيدغر مفهومه الخاص عن الكينونة وحتى يفرق بين ما يريده وبين ماكان قائما من فهم انطولوجي، نجده يحرص وبدقة على طرح السؤال حول هذا الشأن. وقصد

هيدغر ليس توفير "الإجابة" على السؤال التقليدي"ما هي الكينونة"-وهو سؤال بلا معنى بالنسبة له لاسباب عديدة-،بل ان قصده هو اثارة السؤال عن "معنى"الكينونة" لان المفقود ليس "الجواب" فقط بل كيفية "طرح السؤال "بشكل مناسب " [16]

ويؤكد هيدغر"ان التفكير في الوجود خالصا يتطلب التخلي عن الوجود كأساس للموجود لصالح التفكير في ماهو "هناك"" [17]

وهذا الامر لن يحدث -بحسب هيدغر- دون ان معرفة بكيفية السؤال عن الشي ء كما كر، ودون إمكانية لتلك المعرفة ، ومن بين ذلك سؤال هيدغر " لماذا كان وجود الموجودات بدلا من العدم ؟"هو سؤال يجبره على سؤال لاحق "كيف يمكن للموجود ان يقف مع الوجود ؟"[18]

ويرى هيدغر ان الحل "هو ان نعمل على ان نطبع هذا في تجربتنا، ذلك اننا لا نستطيع ان نقبض على وجود الموجود بذاته مباشرة ، سواء كان من خلال الموجود او في الموجود او في أي مكان اخر"[19]

ورغم اننا نقول بوجود أشياء كثيرة في العالم ونسميها موجودات فإننا مع ذلك عندما نحاول فهم الوجود "نجد انفسنا دائما كما لو ان جهودنا تذهب كلها سدى، ان الوجود الذي لا تكف جهودنا في البحث عنه واستقصاء طبيعته، انه تقريبا امر مماثل للعدم، لكننا نرفض دائما المناقشة والجدال جملة وتفصيلا في مسالة ان الموجود في كليته لا يوجد او لا يكون "[20]

حاول هيدغر ان يفرد قسما كاملا -هو القسم الأخير- من كتابه "مدخل الى الميتافيزيقا " ليتحدث فيه عن محددات الوجود ويتناولها ضمن أربعة مباحث أساسية يسميها "التمايزات او المقاربات الأربعة للوجود وهي :

1-الوجود والصيرورة :ذهب هيدغر الى ان هذا التمييز بين الوجود والصيرورة هو بداية عملية البحث في الوجود ،وهو ينقد مقولات بارمنيدس وهرقليطس في هذا الصدد ويعارضها يقول:" إن ما قيل في تلك الشذرات عن الوجود يشتمل حقاً على العلامة، ولكن هي ليست علامة الوجود بذاته، بل هي بالأحرى تمثل دلالات وإشارات يتم النظر من خلالها إلى الوجود. لأنه من خلال عملية النظر إلى الوجود تلك ينبغي علينا، وبالمعنى الفعال، أن نبتعد وبقوة عن النظر عن كل ما يكون وكل ما يفنى ويخضع للصيرورة. ففي فعل النظر تحديداً ينبغي أن نبتعد عن كل ما يكون وما يفنى ويتصير، نطردهما بعيد"[21]

2-الوجود والظهور: طبقاً لهيدغر، هذا التميز بين "الوجود والظهور" هو قديم قدم التميز الأول بين "الوجود والصيرورة". في الحقيقة أن كلا التميزين الوجود والصيرورة والوجود

والظهور يمتلكان نقاطاً أساسية مشتركة تؤشر الى الرابطة العميقة بينهما. ان التمييز بين "الوجود والظهور" يعني طبقاً لهيدغر، أن الحقيقي والواقعي يتمايز ويختلف وهو بالتضاد مع غير الحقيقي وغير الواقعي؛ إنه يعني معركة الشيء الأصيل ضد الشيء الزائف. فالتميز والاختلاف بين الوجود والظهور يتضمن هنا حالة التقويم والتقدير والتثمين وأن الأفضلية والاولوية هنا تعطى للوجود على حساب الظهور.[22]

3-الوجود والتفكير: أكد هيدغر، كيف أن هذا التمييز بين الوجود والتفكير يمكن له أن ينجز التفوق على التمايزات الأخرى. إن هذا التمييز يسود، في المواقع، لأنه لا يموقع ذاته بين التمايزات والاختلافات الثلاث الأخرى أي الوجود والصيرورة، والوجود والظهور، والوجود والواجب، ولكنه بالأحرى يمثلها كلها، وبالتالي يتقدمها كلها يموضعها أمام ذاته، يحولها ويترجمها بدقة إذا جاز القول والتعبير.[23]

4-الوجود والواجب : اذا كان التفكير هو بمثابة الأساس المؤازر والمحدد والمعرف للوجود فأن التميز والاختلاف بين الوجود والواجب، من جانب آخر، هو في حالة صعود أو اتجاه إلى فوق، إلى الأعلى هذا الأمر يقترح التالي: بينما الوجود يتجذر ويترسخ ويعثر على أرضيته في التفكير، فإن الواجب، من جهة أخرى، يعلو عليه. ويواصل هيدغر القول، الأمر هنا لا يحتاج إلى مناقشات موسعة وعريضة من أجل أن نبين أن في هذا الاختلاف بين الوجود والواجب، كما في التمايزات والاختلافات الأخرى، إن ما يوضع جانباً من الوجود أي الواجب هو ليس في الواقع شيئاً مفروضاً على الوجود من مكان ما من الخارج فالوجود بذاته، الذي تم تأويله كفكرة أو مثال، يجلب معه علاقة مع ما هو نموذجي ومثالي، أي، "الواجب".[24]

وهكذا يضع هيدغر تميزاته للوجود ليستطرد بعدها في الحديث عن طبيعة ذلك الوجود من حيث هو وجود مع الغير او وجود من اجل العدم ..الخ

ثمة امر اخر مهم يرتبط بالوجود "الدازاين او الانية" عند هيدغر وهو "الزمان" ، فالزمان بالمفهوم الهيدغري لا يفهم بصورته الكلاسيكية ، وانما يفهم الزمان من خلال الزمان وتحديدا من خلال الانية "الدازاين "عنده.

يقول هيدغر: "الزمان ليس من الزماني في شيء، فالوجود هو الحصول والانتشار في الحضور، الا ان الحضور بمعنى الكينونة المنتشرة الحاضرة هو ابعد مايكون في اختلافه عن الحضور بمعنى "الان " الى درجة انه لا يسمح لنفسه -من حيث هو حصول وانتشار للكينونة-ان يتحدد باي من الاشكال انطلاقا من الحاضر كراهن كائن"[25]

"يحدد سؤال الزمان سؤال الوجود ، والزمان ليس هو الحاضر ، فبقدر ما يصبح سؤال معنى الوجود سؤالا انطولوجيا -بتوجيه الانية الى تحقيق إمكاناتها المتوقعة والممكنة -تتحدد زمانية الانية، ان الوجود والزمان يتحدد كل منهما بالاخر ، بيد ان هذا لا يعني ان يقال عن الوجود بانه زماني، ولا عن الزمان بانه موجود، لان الزمان حسب هيدغر ليس شيئا موجودا على نحو وجود الأشياء في الطبيعة ، بل انه يأتي مع الوجود الإنساني "[26]

1- اشكال الوجود في العالم عند هيدغر

يحاول هيدغر ان يحدد اشكال الوجود في العالم، من خلال تحديده لمعنى العالم كواحدة من الكلمات التي تطلق على عدد من الظواهر ، اذ قد يعني العالم موجود من الموجودات، او قد يعني العالم المكان الذي تحيا فيه تلك الموجودات، او هو قد يحمل معنى للوجود الخاص بالانية .

من ناحية أخرى ان معنى الوجود -في -العالم هو وجود مغاير لما يمكن ان يفهم من ظاهره ان هذا الوجود- في-ليس نوعا من علاقة وجود بين موجودين قائمين في المكان، ولا هو أيضا علاقة بين ذات وموضوع، إنما هو بالأحرى يتميز بذلك النحو من الوجود الذي هو "الهم"، وذلك حينما يكون الأمر متصلا بعلاقته بالمتواجدات الجامدة الخام، ويتميز أيضا بذلك النحو الآخر من الوجود الذي هو الاهتمام، حينما يدخل في علاقة مع الموجودات الأخرى "[27]

وما يهم من ذلك كله النقطة الأساسية في مسألة الوجود عنده وهي ان الوجود الإنساني ليس كاي وجود اخر، فكل الموجودات توجد في الوجود ولكنها لا تعي ذاتها ولا تقيم حوارا مع تلك الذات، فالأنسان هو الموجود الوحيد الذي يتعدى وجوده الموجودات الأخرى لأنه يملك خاصية تميه وهي وعيه بذاته وقدرته على محاورتها، ولذا يضع هيدغر مصطلح الدازاين "الانية" ليخص به الموجود الإنساني دونا عن غيره من الموجودات، فالانية ظاهرة ترتبط بالإنسان وهو الذي يمثل جزء من هذا الوجود ويشارك الموجودات الأخرى وجودها.[28]

ولابد ان نذهب ونحن نتحدث عن وجود الدازاين في العالم عن كيفيات ظهوره او تجليه وهي كالاتي :

1- الحالة الأولى: الدازاين أمام مجموعة من الإمكانيات قد ينجح او قد يفشل ، فإذا نجح يسميه هيدغر بحالة التسامي ، وهو بذلك حر أي انطلق من ذاته ، وإذا فشل يسمي ذلك باللاتسامي لأن "الدازاين " فرض عليه الاختيار من طرف آخرين ويسمى ذلك باللاحرية .

2- الحالة الثانية : بعد الاختيار بين الممكنات قد ينجح الدازاين أو قد يفشل، فإنه بذلك - "الدازاين " - يحاول أن يفهم وجوده.[29]

واهم ما يمكن تناوله في معرض الحديث عن اشكال الوجود عند هيدغر هو وجود الانسان ، ووجود الله، واهمية ذلك تعود الى أهمية هذين الوجودين ولو ان هيدغر يمنح الأهمية الأكبر للوجود الإنساني . وتتمثل اشكال الوجود الإنساني بالتالي :

(أ) -الوجود مع الاخرين "الغير":

شُغل هيدغر بفكرة الوجود مع الغير[30] وراهن على ان هذا النوع من الوجود لايعدو ان يكون الا وجودا زائفا ومبتذلا، يُفقد الانسان قدرته على تحقيق ذاته والعيش بحرية، حين يرتضي ان يكون نسخة مكررة عن الاخرين ولا أحد هو نفسه.

ذهب هيدغر الى القول "ليس الدازاين ابدا لأول وهلة كائنا متحررا من الكينونة ، قد يعن له في بعض الأحايين ان يعقد علاقة ما بالعالم ، وان عقد علاقة كهذه بالعالم ليس ممكنا الا من اجل ان الدازاين من حيث هو كينونة في العالم يكون كما هو يكون "[31]

إن التصور الفلسفي للإنسان كذات في نظر هيدغر يعود إلى اللحظة التي اصبح فيها الإنسان ذاتا تتوسط كل العلاقات من حيث أنها مصدر الحقيقة واليقين، لقد أصبح الإنسان ذاتا عندما أصبح التمثل وسيلة للإدراك، وأصبحت الأشياء مواضيع تمتثل من قبل الذات. وبحسب ما يذهب اليه هيدغر فأن الحداثة قد ابتدأت في اللحظة التي تحرر فيها الإنسان ليعود إلى ذاته من حيث هو ذلك الموجود الذي يتمثل بنفسه، برده كل الأشياء نحو ذاته كحكم أعلى"[32]

"مما سبق يتبين أن اي تصور للإنسان خارج إطار علاقته بالوجود، أي كل تصور يحيل الإنسان إلى ذات سواء كانت هذه الذات عقلا أو وعيا أو إرادة يعد في نظر هيدغر إقلالا من قيمة الإنسان الذي هو صميمه ليس ذاتا ولا وعيا ولا إرادة، وإنما انفتاحا على الوجود وتعرض لإنارته باعتباره آنية أي وجود - هناك ويترتب على ذلك أن أي محاولة لقراءة هيدغر هي محاولة مقضي عليها بالإخفاق طالما كان الدارس راضيا مقتنعا بأن مصطلح "الآنية" بالنسبة لهيدغر مستخدما بدلا من "الذات" كما لو أن الأمر مجرد استبدال كلمة جديدة مكان كلمة قديمة حيث لا يعدو أن يكون صورة جديدة للذاتية وكما أن الأمر لا يتضمن أي خطر مادامت مسألة علاقة الوجود بماهية الإنسان كموضوع أو كمضمون للخطر تظل محلا للنسيان "[33]

فالدازاين او الانية لا تعنى الذات بتاتا عند هيدغر وانما هي اصطلاح وضعه للتعبير عن الوجود الإنساني، او بصورة ادق طريقة الانسان في الوجود .كما ان الموجود غير منفصل عن وجوده، بل انه يحيا وسط هذا العالم ، ولابد له من عقد صلات مع هذا العالم، وعقد الصلات هذا يقوم او يتحقق بوجود الاخر "الغير" وهو ما يشير اليه هيدغر بالوجود المقلق او الوجود الممل.

يصف هيدغر وجود الاخرين ب"الهم" إشارة منه الى ان وجودي كفرد مرتبط بوجود الاخرين، والأخرين في كثير من الأحيان يقفون حاجزا امام تحقيق الممكنات، وهنا يقع الدازاين او الانية في ما يعبر عنه هيدغر بالملل او الكآبة او الابتذال.. والعيش في -الوجود الهم- لا يقوم الا بشكل من اشكال التقنية المرتبط بالاستعمال، ومن الاستعمال يتشكل مفهوم المنفعة، وهذا معناه ان تعامل "الدازاين " مع الاخر تحكمه منفعة معينة.[34]

ثمة امر اخر مهم يذكره هيدغر و هو السقوط في التكرار او مجاوزته قسمي الوجود الزائف والاصيل ، فالوجود الزائف هو الوجود المعبر عن سقوط الانسان في دوامة الوجود اليومي، الوجود المكرر ، وهذه الوجود يحيل الانسان الى ما يشبه الالة، ويغرقه في لجة احتياجاته وينسيه قلق الوجود-وجوده كفرد-فينصهر مع تفاهة المجموع .اما الوجود الأصيل فهو الوجود الذي يعلو فيه الانسان على كل ذلك، فيتجاوز ويتحرر من كل ما سبق وهذا لا يتم الا من خلال قلقه الوجودي تجاه العالم .[35]

هكذا إذن فإن "هيدغر" يهدف إلى إقامة نظرية حول الكينونة -الوجود الشامل- من خلال وصف الكائن الوحيد الذي يستطيع أن يعي ضرورة السؤال حول معنى وجوده المفرد، ومن ثم الانتقال في البحث حول معنى هذا الدازاين ووجوده في العالم، من حيث بنية هذا الأخير- العالم - وهو يريد بذلك أن يتخطى الفلسفات الحديثة التي تناست مشكلة الوجود، ويتخطى كذلك فلسفات القرون الوسطى، التي أساءت كل الإساءة لمعنى الكينونة، عندما قادتها في اتجاهات مغايرة لطبيعتها"[36]

(ب) الوجود بوصفه اتجاها نحو الموت :

يذهب هيدغر الى " ان الموت بالمعنى الاعم هو ظاهرة من الحياة ، والحياة ينبغي ان تفهم بوصفها نمط من كينونة،اليه تنتمي كينونة -ما في- العالم ...وفي أساس البحث في الموت تكمن إشكالية انطولوجية، وسيبقى علينا ان نسأل، كيف تتعين ماهية الموت انطلاقا من الماهية الانطولوجية للحياة "[37]

والوجود نحو الموت هو جزء من مرحلة الوجود الأصيل والواعي عند هيدغر باعتبار ان الموجود في هذه المرحلة من الوجود هو من يستطيع ان يفهم معنى الوجود الحقيقي .فهو الى جانب القلق الوجودي يكمل هذه المرحلة ويتممها. فبالنسبة لهيدغر "يرتبط القلق بالوجود في العالم بوصفه وجودا نحو الموت، انه ينبع من وجودنا الإنساني نفسه، بل هو الوجود الإنساني ذاته ومن ثم فالقلق ليس شيئا نفسيا "[38]

فالقلق من الموت هو ما يجعلنا نشعر بفرديتنا في اعلى مراحل الشعور، ومن هنا كان هذا القلق أعلى ما يكشف عن الوجود الذاتي الحق. فعلى الرغم من اننا نشهد موت كل شيء من حولنا، الا ان ذلك وحده غير كفيل على تقديم دليل على موتنا الفردي، ولأن الامر على هذا النحو فانه اثبات لفردانيتنا التي تمنح وجودنا تميزه الشخصي ونصبح بالتالي أقرب إلى الكينونة، فموت الفرد هو حقيقة تخصه وحده، ولأنها كذلك فهي دليل على شخصانية أو فردانية تمنح وجوده تميزها الشخصي فيصبح بالتالي أقرب إلى الكينونة."[39]

ويفرق هيدغر بين معنى الموت" الاحتضار او الوفاة" ومعنى "العدم" فهو يرى ان الموت لا يعني العدم بتاتا، فلحظات الموت ليست ذاتها تجربة العدم ، اذ ان العدم ليس كانتزاع الروح من الجسد .وهذا التفريق بين الامرين انما يعود الى هيدغر كونه اول من تناول المسألة من ناحية تبتعد بها عن ما هو فسلجي او روحي بحت. اذ ثمة فارق جوهري بين ان يكون العدم نهاية يعنى بها الوجود، وبين ان يكون الموت مجرد عارض متكرر، ولكن على الرغم من ذلك الاختلاف فان الانسان مرتبط بعدمية العالم ، وهو من يعاني ذلك العدم. لانه نفسه من يعاني الوجود.

يقول هيدغر" إن الحس العمومي للواحد - مع - الآخر اليومي إنما "يعرف" الموت بوصفه عارضاً يحدث باستمرار، بوصفه "حالة وفاة". هذا أو ذاك القريب البعيد قد "توفّي". كثير من الذين لا نعرفهم "يُتوفّون" على مدار اليوم والساعة."[40]

فالموت ليس امرا طارئا على الوجود كما يقول هيدغر، بل ان الحي يحمل الموت بين جوانحه، لكن الناس هم من يوهمون أنفسهم بالفرار من الموت، وذلك بإحالته إلى مجرد وقائع إحصائية لعدد الوفيات أو برده إلى اليقين بأن كل نفس ذائقة الموت، وكأن الموت يهم الناس جميعا ولا يهم أحداً بالذات، رغم ان الانسان يموت وحده، دون ان يشاركه احد او يحمل عنه عبء موته .[41]

وهيدغر لا يشير في حديثه كله الى وجود حياة أخرى بعد الموت، فالحياة في نظره محدودة بالزمان والمكان، فالجميع في مواجهة الموت ولن يبقى من شيء بعد ذلك. اذ يبقى الموت النهاية الحتمية للوجود، وهو الممكن الذي لا يمكن تجاوزه باي حال من الأحوال. وعلى الموجود الأصيل ان لا يخافه او يخشاه وانما يواجه كجزء من وجوده بان يحيله الى قلق يسير به نحو العدم .

- وجود الله

في البحث عن وجود الاله في خارطة الميتافيزيقا الهيدغرية، سنكون امام تساؤلين مهمين، يتعلق الأول بانتماء هيدغر الى جنبة الوجودية الملحدة وهذا يسقط فكرة الاعتراف بوجود إله، ويتعلق الثاني بان انطولوجيا هيدغر الفينومينولوجية قد لا يعنيها تأويل ظاهرة خلق العالم بردها لموجود اعلى بعد ان وصلت المادية اعلى حدودها.

من الجدير وفقا لهذه التساؤلات ان نذكر ان بداية هيدغر كانت بداية لاهوتية فقد كان مسيحياً كاثوليكيا، وهو نفسه قد اعترف بهذا الأمر ففي رسالة منه الى كارل لوبث عام 1921م قال عن نفسه "أنا لاهوتي مسيحي". لكنه انطلاقا من ولعه الفكري تحول الى الفلسفة، وصار مفكرا، وباعتبار انه ليس لاهوتيا مسيحيا، لم يشعر بأهليته في الحديث عن الله .[42]

يذكر جاك دريدا ان " هيدغر لم يسأل نفسه مطلقا السؤال التالي ، ماهي الروح ؟ او على الأقل لم يفعل ذلك تحت أي نمط من الأنماط... أي لم يجعل من سؤال الروح واحدا من أقطاب الأسئلة الكبرى التي تعرض من خلاله الميتافيزيقا "سؤال الوجود"، ان مجمل المناقشات والحوارات التي دارت خلال كتب هيدغر.. لم تتطرق الى سؤال الروح اطلاقا او على الأقل لم تمسه مسا خفيفا"[43]

ان ما يطرحه دريدا هنا من راي ، يسانده غادامير حين يذكر رايا لهيدغر جاء فيه "ان هيدغر قال مرة-عندما كان يتفكر في قصيدة لهولدرلين-ان "السؤال: من هو الله، هو سؤال في غاية الصعوبة بالنسبة للبشر. وبوسعهم على الأكثر أن يسألوا: ما هو الله". يلمح هيدغر هنا الى بعد المبجل والمقدس، ويعلق على ذلك قائلا: "ان فقدان بعد المبجل والمقدس هو ربما الاثم الحقيقي الذي اقترفه عصرنا" [44]

ومايمكن ان نستشفه من قول هيدغر هذا انه لم يكن منكرا للالوهية ، بقدر ما كان متجاوزا للحديث عنها في فلسفته. وثمة امر يمكن الوقوف عليه مع هيدغر فيما يتعلق بمسالة الوجود

الإلهي، يتعلق بكيفية هذا الوجود، كيف وجد الاله، وكيف وجدت الطبيعة ، وكيف حصل ذلك كله ؟يرى هيدغر ان الانسان لا يستطيع معرفة ذلك باي إمكانية للمعرفة وهو يورد في هذا الشأن : "اما فيما يتعلق بمعرفة هل ما اذا كان الموجود يتجلى وبأي كيفية يتم له ذلك، وهل ما اذا كان الاله والالهة وكذلك التاريخ والطبيعة يلجن في نور الوجود وانفتاحه، وما هي الكيفية التي بها يلجن فيه، وهل ما اذا كن حاضرات أو غائبات، فان الانسان ليس له أن يقرر بشأن ذلك"[45]

ولكي يصبح الحديث عن فكرة الله ممكنا، يجب أولا رؤية العلاقة المحتملة بين الفلسفة واللاهوت من الوقع النسقي لمسالة الله ضمن مسالة الكينونة ، ووفقا لهيدغر فان مسالة الله -التي تحدث تاريخيا باعتباره سببا لوجود الكينونة ، او انه الوجود الأسمى والحقيقي ، والاله الخالق-هي تعديل لمسالة الكينونة ، طريقة ممكنة لتجربة الكينونة كأساس بحيث ان هذه التجربة الأساسية نفسها لا تمثل بدورها الا شكلا معينا من تجربة الكينونة.[46]

وبناء على ذلك يمكن القول انه لا يمكن فهم فكرة وجود الاله في ميتافيزيقا هيدغر الا من خلال فهم الوجود، لذا نجد ان هذه الفكرة لا تظهر بشكل صريح ومباشر في فلسفته وانما هي تنضوي تحت ثنايا مؤلفاته وطروحاته"وهذا المبدأ يظهر في ثنايا عبارته التي تندرج في مقاله عن (ماهية السبب)1929 التي جاء فيها :ان التفسير الانطولوجي للانية بوصفها وجودا -في- العالم، لا يحسم بمعنى سلبي ولا بمعنى إيجابي ان يكون الانسان على صلة بالله او متجها اليه، ولا مفر أولا من الوصول الى تصور كاف عن الانية عن طريق توضيح معنى العلوم عن طريق هذا التصور يمكننا ان نضع السؤال الانطولوجي عن طبيعة العلاقة بين الالنية والاله"[47]

الا ان ما قدمه هيدغر في الواقع لم يفي هذه المسالة حقها ، فمع حديثه المستفيض عن الوجود وتحليله للانية "الدازاين "لا تتخذ فكرة الاله عنده مكانة يمكن تقصيها، فكل ما يردده هيدغر من موضوعات تتعلق بالانية، كالقلق والسقوط والموت وميزات الوجود الأصيل والزائف انما هي موضوعات تتجه نحو الوجود وحده لا غير وترتبط به. وقد يكون ما أراده هيدغر من فكرة الاله هو عدم اختزاله او تقليص دوره بمجرد الالتزام بالتشريعات والاوامر الإلهية، او تأدية الشعائر والعبادات،لان هذه الأمور لا تكشف ماهية الاله. وانما الذي يكشف تلك الماهية هو الحضور وتردد النداء والاستماع اليه، فالالوهية اقرب الى الفكر منها الى الايمان وتتلقى اصلها من حقيقة الوجود. فانطولوجيا هيدغر لم تؤسس على اللاهوت كي

لا تندرج تحت الميتافيزيقا التقليدية التي تخلط بين الوجود والموجود . وبذلك تتأسس فكرة الخلاص بفضل الاله "المتفرد بالقداسة" عند هيدغر الذي من خلاله نفهم حقيقة وجودنا وذواتنا.[48]

ثالثا- ميتافيزيقا هيدغر وتفكيكية دريدا

تعددت القراءات النقدية التي حاولت رصد النص الفلسفي الهيدغري وثغراته، فلم تكل العديد من الأسماء الفلسفية البارزة جهدا في تناول ذلك النص ومنهم هابرماس، ليوتار، ليفينياس كلا حسب وجهته الفلسفية والفكرية. ولعل ابرز تلك القراءات وأكثرها مقاربة، هي القراءة التي قدمها جاك دريدا. اذ لا يخفى ما لهيدغر من اثر واضح وبالغ على فكر دريدا ومشروعه التفكيكي،فأسلوب هيدغر التقويضي جلي في كتابات دريدا ومنه استمد أسس التفكيكية واصولها دون ادنى شك، وهو يوجز في مؤلفه (الكتابة والاختلاف) عبارته التي تلخص كل مايتعلق بموقفه من هيدغر وميتافيزيقاه، فيؤكد ان هيدغر هو اول من نبه وبشكل فعلي لنهاية الميتافيزيقا، وهو اول من قدم الطريقة التي جعلته يسلك سلوكا "استراتيجيا" للولوج الى داخل الظاهرة ومهاجمتها من الداخل.[49].

وما يفهم من ذلك ان دريدابرغم نقده لميتافيزيقا هيدغر وقوله بعدم مجاوزته كليا لها، قد ظل وفيا لتلمذته الفلسفية، معتبرا ان كل ما قدمه في مجال النقد هذا ما كان ليكون دون فضل هيدغر عليه.

ان النقطة الأساسية التي دعت دريدا لنقد محاولة هيدغر التقويضية للميتافيزيقا، كان منطلقها ان هيدغر لم يتحرر بالكامل من اسر الميتافيزيقا، بل انه ودون وعي منه قد ارسى لشكل جديد من الميتافيزيقا، اسمهاه دريدا ب(ميتافيزيقا الحضور). وكان هم دريدا كله يتعلق بزعزعة ميتافيزيقا الحضور هذه، لان التصور الذي قامت عليه يحدد الوجود بوصفه حضورا، وتحت أي مسمى كان مثل"الصورة" او "الفكرة"او"الأصل" او"الغاية" او "الحقيقة" ..الخ.[50]

ان دريدا وان كان يعتمد فعليا في تفكيكه للميتافيزيقاعلى ما انتهى اليه هيدغر، الا انه يتقاطع معه في نقطة مهمة تتحدد في ان الميتافيزيقا التي يتجاهلها هيدغر في بحثه الانطولوجي، هي التي يعمل دريدا على تفكيكها الى عدد من الدلالات، فدريدا لايهدف كما هيدغر الى انهاء الميتافيزيقا واقصائها كليا، بل هو يسعى الى تفكيكها وبيان تعارضاتها.[51]

ومع انهما يتشاركان معا في نقطة إشكالية واحدة تتعلق بهزيمة الحقيقة والوجود، وان كلاهما يقر ان هذا الاشكال يرجع الى الميتافيزيقا، وانه صنيعتها، الا ان كل واحد منهما يعالج الامر بطريقته الخاصة والمختلفة الى ابعد حد، فهما يختلفان حول النقطة التي يحدد من خلالها هيدغر مصدر الفكر الحقيقي، أي بمعنى ادق هما يختلفان في لحظة الوجود التي تسبق الكلام المنطوق. [52] وهو ما يحيلنا الى مسألة التعامل مع اللغة التي تعد فاصلا في موقفيهما من الميتافيزيقا.

فمع اهتمام هيدغر باللغة ومحاولته تشذيبها من متعلقات المنطق والميتافيزيقا-حين انبرى لمناقشة جذور الميتافيزيقا ومرجعياتها الانطولوجية -الا انه لم يعر اهتماما لسؤال بالغ الأهمية يتعلق باللغة والكينونة ومن له الاسبقية في الوجود، كونه كان مؤمنا بشكل قطعي بأسبقية اللغة على الماهية والكينونة ، وهو خلاف ما ذهب اليه دريدا حين اعتنى عناية فائقة بالشأن اللغوي وجعله السؤال الرئيسي في كل منهجه التفكيكي كما هو معروف.

فلغة الوجود عند هيدغر هي لغة الشعر، وهي التي تكشف عن الوجود، وهو ينظر اليها كقوة أساسية لكل انفتاح يخص الوجود الإنساني، وهذا ما يجعل هيدغر يقارب بين الشعر والفلسفة-على اعتبارها فكرا اصيلا-جاعلا من اللغة أساسا لذاك التقارب او الارتباط، وبتجاوز هيدغر للبعد المنطقي والميتافيزيقي لماهية اللغة ليتسنى حضور الاشياء في معناها الأصيل، لتكون اللغة وفقا لهذا المعنى الوسط الذي يتم فيه وعبره الكشف الانطولوجي. [53] فالوجود عند هيدغر وجود يقيم حوارا دائما مع الشعر ، وليس الشعر هنا بمعناه المعتاد بل انه إشارة الى طريقة مختلفة من التفكير والنظر الى العالم .[54] وهو الامر الذي يعارضه دريدا منذ البداية، كونه يرفض أساسا فكرة هيدغر القائمة على ميتافيزيقا الحضور.

هذا الموقف الهيدغري الذي استقرأ الميتافيزيقا من الخارج، قابله دريدا بقراءة فككت الميتافيزيقا من الداخل، لا بغرض تقويضها فقط، وانما لكشف ضعفها وعدم قابليتها على تمثيل ما أدعته من اليقين او الحضور او الاكتفاء. متجاوزا في تفكيكيته تلك مجال الفلسفة الى مجالات ميتافيزيقية أخرى مثل التحليل النفسي والادب والسينما والمسرح وغيرها باعتبارها ابعادا للكينونة والوجود الإنساني.

فتفكيك النصوص كفيل بأن يكشف عن الكثير من التفاصيل التي تبين حضور الشيء او عدم حضوره. ولذا كان دريدا يؤكد على ضرورة مقاومة الميتافيزيقا من خلال نبذ التقليدي

واتباع طرق جديدة لقراءة النص الفلسفي وتفكيكه، فلا ينظر بعد ذلك لفكرة مثل "الكينونة" على انها "حضور" تدعمه مفاهيم وتصورات كالماهية والوجود والهوية ..الخ [55]

ورغم كل المحاولات التي تسعى لفهم هيدغر و الوقوف على فلسفته بعامة وميتافيزيقاه بشكل خاص، يبقى من الصعوبة بمكان ادراك كل ماراد هيدغر قوله،اذ يبقى نص هذا الفيلسوف قابلا للقراءة المتجددة المرة تلو الاخرى ، وهذا ما يمكن ان يوجزه قول دريدا نفسه حين يصرح :"ينتابني أحيانا الشعور بأن الإشكالية الهيدغرية هي الدفاع الأكثر عمقا والأكثر قوة عما أحاول اثارته تحت عنوان "فكرة الحضور" [56] وهذا ليس فقط اعتراف بفضل هيدغر الذي منح دريدا مفتاح الدخول الى عالم الميتافيزيقا، بقدر ماهو تأكيد على وعورة الفكر الهيدغري وعمقه.

الخاتمة:

بعد الخوض في ميتافيزيقا هيدغر و متبنياتها المجددة والمغايرة للميتافيزيقا التقليدية يمكن بيان ما يأتي :

تمثل الميتافيزيقا عند هيدغر الفلسفة التي تعنى باستعادة المعنى الأسمى للكينونة وتحديد العلاقة بين الكائن وكينونته،من خلال تحليل المفاهيم الأساسية في الفلسفة مثل الحقيقة والمادة والتقنية و وإعادة طرح السؤال الفلسفي حول كل منها. فهيدغر يشدد على أن الميتافيزيقا تتطلب التحليل العميق والشامل للمفاهيم، وأنه يجب تحديد العلاقة بين المفاهيم والواقع الحقيقي، وتحديد المعاني الأسمى لها. ويتطلب ذلك البحث الدائم والمستمر والعميق عن كل ماهو اساسي في الفلسفة، من خلال طرح السؤال المتعلق بذلك و اتقان كيفية طرحه، لذا فأن الميتافيزيقا لا تنتهي بفهم الوجود والعلاقات بين الأشياء، بل يجب على الإنسان أن يتمرن على فهم العالم الخارجي والتفاعلات بين الأشياء، وأن يسعى لتحسين الواقع وجعله أفضل.

الا ان محاولة هيدغر تلك –مع ثقلها في تاريخ الفلسفة المعاصرة- لم تتمكن من تجاوز الميتافيزيقا التقليدية تجاوزا تاما، بل انها خلقت وعبر لغتها بالغة التعقيد تصورات خارجة عن نطاق الفهم المحدد لما أراده هيدغر، حتى اصبح الموضوع الميتافيزيقي موضع جدل دائم ومستمر حول إمكانيات هيدغر الحقيقية في معالجته من عدمها. والدليل على ذلك ان النص الهيدغري لازال لليوم نصا يحتمل الكثير من وجهات النظر.

الهوامش:

1-ينظر:غادامير، هانز جورج، طرق هيدغر، ت:حسن ناظم وعلي حاكم صالح،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،ط1، 2007، ص85-126.

2-هيدغر ، مارتن ، رسالة في النزعة الإنسانية ، ت:مينة جلال ، مجلة مدارات ، المغرب ، ع6 ، 2001، ص51 .

3-ينظر:عبد الرحمن ، سامية ، الميتافيزيقا بين الرفض والتأييد، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، 1993 ،ص76 .

4-ينظر: هيدغر، مارتن ، الكينونة والزمان ، ت: فتحي المسكيني ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1 ، 2012 ، ص49 .

5-الدواي ، عبد الرزاق ،موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر ، دار الطليعة ، بيروت ، ط1 ، 1992 ،ص42 .

6-ينظر : المصدر نفسه ص 44-45 .

7-ينظر: المسكيني ،فتحي ، نقد العقل التأويلي ، مركز الانماء القومي ، بيروت ، ط1 ، 2005 ، ص282 .

8-ينظر:احمد ، إبراهيم ، إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر ، ط1 ، 2006 ، ص70

9-محمد ، كرد ، الشعر والوجود عند هيدغر ، أطروحة دكتوراه ، جامعة وهران ، الجزائر، 2012 ، ص96

10-هيدغر، مارتن ، مدخل الى الميتافيزيقا ، ت: عماد نبيل ، دار الفارابي بيروت ، ط1 ، 2015 ، ص32 .

11-المصدر نفسه ، ص38 .

12-داستور ،فرانسواز ، فلسفة مارتن هيدغر ، ت: محمد سبيلا ، مجلة الأزمنة الحديثة ، ع8 ، ص105 .

13المصدر نفسه والصفحة .

14-ينظر:كوكلر، هانس، هيدغر وريبة الكينونة، ت:حميد لشهب ، منشورات دار التوحيدي ، 2021 ، ص38 .

15-هيدغر، مارتن ، الفلسفة في مواجهة العلم والتقنية ، ت: فاطمة الجيوشي ، منشورات وارة الثقافة ، دمشق ، 1998 ، ص24 .

*وردت في البحث كلمة الكينونة تارة، وكلمة الوجود تارة أخرى ، ومن المهم إيضاح مايتعلق بذلك الايراد لعدم الوقوع في اللبس ، فكما هو معروف ان" الكينونة " هي الكلمة التي يتأسس عليها المشروع الهيدغري لتكون فارقا عن اي فهم انطولوجي تقليدي. لكن التزاما منا أحيانا بالاقتباسات الواردة ضمن ترجمات مختلفة للمصادر والمراجع المستخدمة، ابقينا على كلمة الوجود كما هي.

16-هيدغر، مارتن،الكينونة والزمان ،ص53

17-هيدغر، مارتن، التقنية-الحقيقة-الوجود، ت:محمد سبيلا وعبدالهادي مفتاح، المركز الثقافي العربي،بيروت، بدون سنة،ص97

-هيدغر ، مارتن ، مدخل الى الميتافيزيقا ، ص51 . 18

19-المصدر نفسه ، ص52 .

20-المصدر نفسه ، ص55 .

-المصدر نفسه ، ص106 .21

22-لمصدر نفسه ، ص108.

23-المصدر نفسه ، ص125 .

24-المصدر نفسه ، ص180-181 .

2-محمد ، كرد ، الشعر والوجود عند هيدغر،ص104 . 5

26-المصدر نفسه والصفحة.

27-بوخنسكي ، ا.م ،الفلسفة المعاصرة في أوربا ، ت: عزت قرني ، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الاداب ، الكويت ، 1992 ، ص220

28-ينظر:غربي ، سارة ،مفهومية العلاقة بين الانا والأخر عند مارتن هيدغر، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019 ، ص26-27 .

29-احمد ، إبراهيم ،إشكالية الوجود و التقنية عند مارتن هيدغر ، منشورات الاختلاف، الجزائر ، ط1 ، 2006 ، ص73 .

30--see: onwatuegwn,Ignatius, explicating martin hiedeggers"dasein" as being-in-the-world, international journal of health sciences,2022,p5227.

-هيدغر، مارتن ، الكينونة والزمان ، ص136 31

32-خلفاوي ، حياة ، مفهوم الحقيقة عند مارتن هيدغر، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري ، قسنطينة،2006 ،ص57 .

33-المصدر نفسه ص61 .

34-احمد ،إبراهيم ، إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر ، ص75

35-ينظر :هيدغر ، مارتن ، الكينونة والزمان ،ص

36-احمد ، إبراهيم ،إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر ، ص81 .

37-هيدغر، مارتن ، الكينونة والزمان، ص446 .

38- شورون ، جاك ،الموت في الفكر الغربي ، ت: كامل يوسف حسين ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، 1984 ، ص265 .

3-ينظر:احمد ، إبراهيم ، إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر، ص86 . 9

40-هيدغر ، مارتن ، الكينونة والزمان ، ص455 .

41-ينظر: بوخنسكي ، الفلسفة المعاصرة في أوربا ، 223 .

42-ينظر: جادامير، طرق هيدغر ، ص 371 .

43-دريدا ، جاك ، في الروح -هيدغر والسؤال ،ت: عماد نبيل ، دار الفارابي ، بيروت ، ط1 ، 2013 ، ص21-22 .

44-جادامير، طرق هيدغر ، ص366

45- هيدغر ، رسالة في النزعة الانسانية، ت:مينة جلال، ضمن مجلة مدارات فلسفية، المغرب، العدد السادس.، 2011 ، ص56 .

46-ينظر:كوكلر ، هانس ، هيدغر وربية الكينونة ، ص39 -40 .

47-جعفر، صفاء عبد السلام الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 2000 ، ص50

48-ينظر:المصدر نفسه ، ص505 -506 .

49-- ينظر:دريدا، جاك،الكتابة والاختلاف،ت:كاظم جهاد،دار توبقال للنشر،المغرب،ط2، 2000،ص47

50- ينظر:دريدا،جاك،استراتيجية تفكيك الميتافيزيقا، ت:عزالدين الخطابي،افريقيا الشرق، الدار البيضاء،2013،ص7.)

51- ينظر:القاسمي، خاليد، هيدغر والميتافيزيقا، الحوار المتمدن ، 2012.

52- ينظر:طواع، محمد،هيدغر والميتافيزيقا..مقاربة تربة التاويل التقني للفكر، الدار البيضاء،2002، ص209 .

53- ينظر:احمد،إبراهيم ،انطولوجيا اللغة عند مارتن هيدغر، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر،ط1، 2008 .

54-geertsema, marius johan, hedeggrs poetic projection of being, springer international publishing, 1st ed,2018

55- ينظر: عطية، احمد عبد الحليم،جاك دريدا والتفكيك، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2010،ص23

56- المدخل الى فلسفة جاك دريدا، تفكيك الميتافيزيقا واستحضار الأثر، ت:ادريس كثير،افريقيا الشرق، ط2، 1994،ص31.

-المصادر والمراجع :

1. غادامير، هانز جورج، طرق هيدغر، ت:حسن ناظم وعلي حاكم صالح، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2007.
2. هيدغر، مارتن، رسالة في النزعة الإنسانية، ت:مينة جلال، مجلة مدارات، المغرب، ع6، 2001.
3. عبد الرحمن، سامية، الميتافيزيقا بين الرفض والتأييد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1993.
4. هيدغر، مارتن، الكينونة والزمان، ت:فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2012.
5. الدواي، عبد الرزاق، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1992.
6. المسكيني، فتحي، نقد العقل التأويلي، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط1، 2005.
7. أحمد، إبراهيم، إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2006.
8. محمد، كرد، الشعر والوجود عند هيدغر، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، الجزائر، 2012.

9. هيدغر، مارتن، مدخل إلى الميتافيزيقا، ت:عماد نبيل، دار الفارابي بيروت، ط1، 2015.
10. داستور، فرانسواز، فلسفة مارتن هيدغر، ت:محمد سبيلا، مجلة الأزمنة الحديثة، ع8، 2014.
11. كوكلر، هانس، هيدغر وربية الكينونة، ت:حميد لشهب، منشورات دار التوحيدي، 2021.
12. هيدغر، مارتن، الفلسفة في مواجهة العلم والتقنية، ت:فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1998.
13. هيدغر، مارتن، التقنية-الحقيقة-الوجود، ت:محمد سبيلا وعبدالهادي مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت، بدون سنة.
14. بوخنسكي، ا.م، الفلسفة المعاصرة في أوربا، ت:عزت قرني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992 .
15. غربي، سارة، مفهومية العلاقة بين الأنا والآخر عند مارتن هيدغر، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019 .
16. أحمد، إبراهيم، إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006
17. onwuatuegwu, Ignatius, explicating martin heidegger's"Dasein" as being-in-the-world, international journal of health sciences, 2022 .
18. خلفاوي، حياة، مفهوم الحقيقة عند مارتن هيدغر، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.
19. شورون، جاك، الموت في الفكر الغربي، ت:كامل يوسف حسين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1984.
20. دريدا، جاك، في الروح -هيدغر والسؤال، ت:عماد نبيل، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2013.
21. هيدغر، رسالة في النزعة الإنسانية، ت:مينة جلال، ضمن مجلة مدارات فلسفية، المغرب، العدد السادس، 2011.
22. جعفر، صفاء عبد السلام، الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000.
23. دريدا، جاك، الكتابة والاختلاف، ت:كاظم جهاد، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 2000 .
24. دريدا، جاك، استراتيجية تفكيك الميتافيزيقا، ت:عزالدين الخطابي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2013 .
25. القاسمي، خاليد، هيدغر والميتافيزيقا، الحوار المتمدن، 2012.
26. طواع، محمد، هيدغر والميتافيزيقا.. مقاربة تربة التأويل التقني للفكر، الدار البيضاء، 2002 .
27. حمد، إبراهيم، أنطولوجيا اللغة عند مارتن هيدغر، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2008.
28. Geertsema, marius johan, heidegger's poetic projection of being, springer international publishing, 1st ed, 2018.
29. عطية، أحمد عبد الحليم، جاك دريدا والتفكيك، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2010.
30. المدخل إلى فلسفة جاك دريدا، تفكيك الميتافيزيقا واستحضار الأثر، ت:إدريس كثير، أفريقيا الشرق، ط2، 1994 .

Martin Heidegger... The Controversy of Metaphysics

Lect. Resal Hussein Abdul Latif

College of Arts – University of Basrah

resal.hussain@uobasrah.edu.iq

Keywords: Heidegger. Metaphysics. Criticism

Summary:

This research aims to clarify Heidegger's stance on metaphysics, which has characterized the history of Western thought. It questions whether he truly offered a new and different understanding through his reading and critique of metaphysics, or if he became entangled in establishing a new metaphysics himself. Despite his critical attempts, he may not have completely liberated himself from metaphysical concepts, even as he proposed unconventional formulations and coined unique terms that sometimes proved difficult to comprehend, complicating what he intended to clarify and challenging the simplifications he aimed for. This necessitated a critique of the critique.